

الشعر السوداني ومعالجة القضايا المعاصرة في الأمة الإسلامية (الشيخ البرعي السوداني أنموذجاً)

كلية التربية - جامعة كسلا

أ.د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي

المستخلص:

يهدف هذا البحث للحديث عن النص الشعري ودوره في معالجة قضايا الأمة الإسلامية، وذلك باتخاذ الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله البرعي نموذجاً، حيث تعرض البحث للنصوص الشعرية التي استخدمها الشيخ البرعي، معالجاً بها قضايا الأمة الإسلامية المشتركة، كقضية توحيد الله جل وعلا، والتعريف بالنبي ﷺ، وغيرها من القضايا التي تربط بين السودان والعالم الإسلامي. ومن ثم تحدث البحث عن دور شعر الشيخ البرعي في تسجيل الأحداث الإسلامية المعاصرة، وتعرض لعدد منها. واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، المتبع في مثل هذه الدراسات. وقد توصل الدراسة لعدة نتائج أهمها أن للشعر الإسلامي دور كبير في لدفاع عن الدعوة ونشرها منذ العصر الأول، وأن الشيخ البرعي في شعره تناول عدداً من القضايا المشتركة بين السودان والعالم الإسلامي، كمحاربة العادات الضارة بالمجتمع والختان الفرعوني والعزوف عن الزواج والتكالب على الدنيا والتعامل بالربا وغيرها، أن قصائده وترجمت للغات الأخرى كاللغة الإنجليزية. وأوصى الباحث بعبدة توصيات أهمها قيام مؤتمر سنوي للادباء السودانيين، وإنشاء مركز أبحاث باسم الشيخ البرعي رحمه الله لاستفادة من منهجه في نشر الدعوة وحفظ تراثه الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الشعر - القضايا - الأمة - الإسلامية - البرعي

Sudanese poetry and addressing contemporary issues in the

(Islamic nation (Sheikh Al-Borai Al-Sudanese as a model

Prof. Haj Hamad Taj Al-Sir Haj Hamad Muhammad Al-Bouladi

Abstract:

The purpose of this research is to talk about the poetic text and its role in addressing the issues of the Islamic nation, by taking Sheikh Abd al-Rahim Muhammad Waqi Allah al-Borai as a model. The research presented the poetic texts used by Sheikh al-Borai, addressing the common issues of the Islamic nation, such as the issue of the monotheism of God Almighty, and the introduction to the Prophet. May God bless him and grant him peace, and other issues that connect Sudan and the Islamic world. Then the research talked about the role of Sheikh Al-Borai's poetry in recording contemporary Islamic events, and presented a number of them. In this study, the researcher used the descrip-

tive analytical method, which is followed in such studies practiced in such studies. The study reached several results, the most important of which is that Islamic poetry has a major role in defending the call and spreading it since the first era, and that Sheikh Al-Borai in his poetry addressed a number of common issues between Sudan and the Islamic world, such as fighting harmful customs in society, Pharaonic circumcision, abstaining from marriage, preying on the world, dealing in usury, and Other than that, his poems have been translated into other languages, such as English. The researcher recommended several recommendations, the most important of which is holding an annual conference for Sudanese writers, and establishing a research center in the name of Sheikh Al-Borai, may God have mercy on him, to benefit from his approach in spreading the call and preserving his literary heritage.

Keywords: poetry - issues - nation - Islamic - Al-Borai

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .
ثم أما بعد...

لقد اهتمت الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى بالشعر وبينت أثره في الدعوة، وأعلنت شأن الشعراء الذين يدافعون عن الدعوة، ويذبون عن نبيها، ويعلمون من شأن القيم الإسلامية السمحة، وذلك لما للشعر من أثر في البيئة التي انطلقت في رحابها الدعوة الإسلامية، وقد واكب الشعر الإسلامي الدعوة وعاش معها في كل مراحل تطورها المختلفة، وحمل الشعراء على عاتقهم عبء الدفاع عن دعوة للإسلام، والتبشير بالمبادئ والقيم والأخلاق التي دعا إليها النبي ﷺ، ونشروها في مجتمع كان الشاعر هو وسيلة الإعلام الأولى والوحيدة فيه، وكانت الأمة هي السائدة في جنباته وأركانه، فكان لهم القدح المعلى في نشر الإسلام والدفاع عنه في كل أرجاء ذلك العالم الجاهلي حتى تنور بنور الإسلام .

التعريف بالشعر الإسلامي وأثره:

وقد برز من كبار أصحاب النبي ﷺ شعراء، خاضوا معارك الدعوة والدفاع عنها، في ميادين القتال، والتعليم والإرشاد، فنظموا الشعر وأنشدوه تبشيراً وإنذاراً، مما كان له تأثير في نفوس الأعداء، وأثر في معنويات الصحابة رضي الله عنهم عند الدفاع عن الدعوة بكل السبل المتاحة إذ ذاك ومنها الشعر، فكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، يقدم الصورة المثلى للشاعر الصادق مع نفسه المدافع عن مبادئ

دينه، المضحي بنفسه في سبيله، فأصبح مع إخوته من شعراء الإسلام نموذجاً يحتذى، ومثلاً يضرب، ونبراساً يهتدي به من بعده من الشعراء، وجاء بعده كثر أمثال عبد الله بن الزبيري وأبو سفيان بن الحارث رضي الله عنهم وغيرهم. ومن قبلهم كان حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي يعتبر مدرسة متقدمة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية والتعريف بالنبي ﷺ، والذب عن آل بيته الطيبين المطهرين، وفي الرد على الكفار والمتطاولين على الدعوة، فيعرف بالدين الجديد ويبين مبادئه وينشر قواعده، ويفخر ويفتخر بالنبي - ﷺ - في كثير من أشعاره، وديوانه مليء بشتى ضروب الشعر لأنه كان قريباً من المصطفى ﷺ، فانظر إليه عندما يقول وهو يتحدث أبا سفيان بن الحارث الذي هجا رسول الله، يقول حسان بن ثابت في أبيات مشهورة: (1)

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءً
أتهجوه ولست له بكفؤ فشرُّكمَا لخيركمَا الفداء

وأصبح الشعر الإسلامي ينمو ويتطور وينتشر بانتشار الدعوة، ويدافع عنها ويتبنى قضاياها في كل مراحلها، وهنا برز فحل من فحول الشعر العربي ذائع الصيت، ألا وهو كعب بن زهير الذي انشد قصيدته بانث سعاد في حضرة المصطفى ﷺ، ونال ما نال من الشهرة والعطاء بهذه القصيدة الفريدة، وأغراضها التي صارت منهاجاً ومنهاجاً للشعراء من بعده ألا وهي قصيدته التي يقول فيها: -- (2)

إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وصارمٍ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٍ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

ومن ثم انتشر الشعر الإسلامي في أنحاء العالم، بعد العصر الأول وعصر بني أمية، وعندما جأت الدولية العباسية في فتراتها المختلفة، كان للشعر دوره في نشر الإسلام والتبشير بمبادئه وقيمه في المجتمعات الجديدة التي دخل إليها الدين الإسلامي، وأصبح للشعراء مكانة بارزة عند الملوك والأمراء، وأجريت عليهم العطايا والجوائز والحوافز، وذاع صيتهم من بين الناس، وحتى في فترات الاختلافات المذهبية كان الشعراء هم من يقودون الجماعات العقدية المتناحرة، فالشيعة شعراء هم، وللخوارج شعراء هم، ولآل البيت من يدافع عنهم، ولبنو أمية من يتبنى آراءهم، وغير ذلك من الجماعات السياسية والفكرية. وفي الفترات المتأخرة من حياة الأمة الإسلامية، وبعد أن تقسمت الأمة لدويلات، وغزاها الأعداء، وصارت كل دولة تهتم بأمرها في معزل عن الأخريات، وظهر أثر أعداء الإسلام في داخل المسلمين، وبعد ضياع فلسطين، و ظهور الدعوات الإلحادية، والشعوبية القومية، والرأسمالية المادية، والوطنية الضيقة، انفصلت الأمة عن بعضها، وانتشرت الحروب بين بعضها البعض، فبرز شعراء كل واحد منهم يدعوا لما يعتقدونه، ويسئ إلى غيره وينتقص من قدره، فتفرقت الأمة الإسلامية إلى فرق كل واحدة ضد الأخرى، ولكن خيار الأمة وطليعتها الفكرية من شعراء، وأدباء ومفكرين من كان همهم الأمة، وجمع كلمة المسلمين، لم يقفوا مكتوفي الأيدي فدافعوا عن وحدة الأمة بالأدب والشعر، عبر كافة ضروب الأدب، وصاروا يعالجون قضايا الأمة من خلال القصيد والمديح، ويضعون رؤيتهم تحذيراً وتفيراً، أو تبشيراً وتنذيراً في ما استجد من قضايا أمتنا المعاصرة، ويؤيّنون فيها حكما لمولى جل وعلا، و يعرفون بالنبي ﷺ ومعجزاته وشمائله من خلال الشعر (المديح النبوي)، و ينظمون

الشعر في مناقب الصحابة رضي الله عنهم ومواقفهم في نشر الدعوة ، ومدحون القيم الإسلامية الفاضلة لتنتشر بين الناس ، ويدافعون عن وحدة الأمة كلها ، وينفعلون بالمستجد من قضايا الإسلام والمسلمين، ولعل الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله المشهور بالبرعي رحمه الله ، هو العلامة الفارقة في الأدب والشعر والمديح الذي تناول قضايا الأمة المعاصرة ، ووضع لها العلاج ، مع أنه لم يكن شاعراً مبدعاً فقط، ولا أدبياً مفوهاً فقط، ولا كان بليغاً من أهل البلاغة فقط، بل هو صاحب مشروع نبوي شرعي الهي ، استخدم كل وسائل تحقيق هذا المشروع ، فبنى المساجد ، وأنشأ الخلاوى لتحفيظ القرآن ، وعقد الزيجات لمكافحة العنوسة ، وأقام المشاريع الزراعية ، وبنى المدارس والمعاهد الحرفية ، وكان صاحب أدب يدرس ، ونكتة لها معنى ، وقصائد سارت بذكرها الركبان ، وخطيب له مفردة خاصة ، كل ذلك سعيًا منه لغرس القيم النبوية ، ولبعث الأمة الإسلامية للرجوع للمنهج الصافي ، وحتى يصل بالأمة للتمسك بوحدها والحفاظ على دينها ، وهنا نركز على استخدامه للشعر في علاج قضايا الأمة الإسلامية عامة ، وعلاجه لمشكلاتها المعاصرة ، في نظم فريد ومعالجة رقيقة ، وعبارات عذبة ، وإشارات لطيفة .

التعريف بالشيخ عبد الرحيم البرعي وجهوده:

الإسم والمولد :- هو العالم الباهر ، والعلم الظاهر ، فريد عصره ونسيجه وحده ، الشاعر المجيد الفذ ، والخطيب المفوه الجد ، والأب المربي الجليل ، والشيخ العابد الزاهد ، والمصلح الإجتماعي الفريد ، صاحب الكلمة العذبة ، والمفردة الجميلة ، والنكتة الحاضرة الجميلة ، الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ وقيع الله المشهور بالبرعي ، نسبة إلى عبد الرحيم البرعي اليماني.⁽⁴⁾ ولد الشيخ عبد الرحيم البرعي بقرية الزربية في العام (1923م) و الزربية التي تبعد حوالي مائة كيلو متر شمال شرق مدينة الأبيض حاضرة ولاية شمال كردفان وهي قرية سودانية تقع في منتصف خريطة السودان الجغرافية، وتتبع لولاية شمال كردفان، و تبعد من مدينة الأبيض حوالي (100) كيلو متر ، كما تقع جنوب غرب مدينة الخرطوم وتبعد عنها بحوالي (300) كلم.⁽⁵⁾

أسرته:- والده الشيخ محمد وقيع الله ينتمي لقبيلة الكواهلة القاطنة في ضواحي مدينة المناقل بقرية (الشيخ عبود النصيح) في وسط السودان. وأمه من قبيلة الجعليين تنحدر من سلالة الشيخ سلمان العوضى بضواحي شندى شمال السودان. وقد سكنت أسرته في غرب السودان.

قرأ الشيخ البرعي القرآن على يد الشيخ ميرغنى عبد الله من أبناء الجعليين ، وبعد أن حفظه ، جلس لدراسة العلم على يد والده الشيخ محمد وقيع الله رحمه الله ، وقد كان والده عالماً بارعاً حفظ القرآن وقرأ على يد كبار علماء عصره ، وكانت تأتيه أمهات الكتب من كبرى دور النشر بالقاهرة ، وبيروت ، ودمشق وكان وقتها يطبع اسم الشخص المرسل اليه الكتاب على ظهره بماء الذهب .

بعد وفاة والده في العام (1944م) ، تولى مكان والده وخلفه في التدريس ، وعمره إحدى وعشرون عاماً . وبدأ بتطوير القرية (الزربية) وذلك ببناء مرافقها بالمواد الثابتة بدلاً من مباني (القش) البدائية التي كانت تتيحها بيئة المنطقة الرملية القاحلة ، مع بُعدها عن الأماكن الحضرية التي تتوفر فيها مواد البناء الحديثة واليد العاملة في هذا المجال ، مع الانعدام التام للماء الذي يستجلب من الآبار البدائية بالدلو ، وكذلك إنعدام المواصلات في تلك الأماكن ، فوسيلة المواصلات الوحيدة المتوفرة في ذلك الحين هي الدواب ، والتي

استخدمها الشيخ البرعي في جلب الحجارة من جبل يبعد عن الزريبة بحوالي 30 كلم لبناء المسجد ، و كانت الإبل هي الوسيلة التي يستجلب بها الشيخ مواد البناء ،والتي كان يشتريها الشيخ من الخرطوم وينقلها بالقطار إلى أم روابة ومنها بالدواب إلى الزريبة ، وهكذا وبهذه العزيمة وتلك المشقة استطاع البرعي أن يبدأ أولى الخطوات في مسيرة الدعوة والإصلاح في طريق لم يكن مفروشا بالورد،وقد صاحب هذا التطوير توسيع دائرة التعليم للرجال والنساء في خلاوي القرآن الكريم بالزريبة، وشرع الشيخ في بناء معاهد العلوم الإسلامية والمساجد في شتى مدن وقرى السودان ومنها الأبيض وام روابة وأم دم حاج أحمد وأم درمان والخرطوم ومدني والدويم وسنار وبارا والمزروب وبورسودان ونيالا وغيرها من الأماكن في السودان. ومع ذلك اهتم الشيخ أيضا بإقامة المستشفيات مثل مستشفى الزريبة التخصصي ومستشفى مجمع الخرطوم الإسلامي. وللشيخ دور كبير في مجال الإصلاح الاجتماعي من خلال إقامته عشرات المهرجانات التي تعقد فيها الزيجات الجماعية للفقراء من الشباب، حيث اقام اول زواج جماعي بالزريبة في عام 1963م بواقع 163 زيجة ، وكان المهر وقتها عشرة جنيهات للبرك وخمسة للثيب ،ومن ثم توالي قيام الزواج الجماعي الذي رعاه الشيخ حتى وصلت عدد الزيجات في اخر زواج جماعي اقامه الشيخ رحمة الله عليه(5000) زيجة ،ومنع الشيخ شرب الخمر الذي كان منتشرا في السودان عامة، وخاصة في الزواج ،ومنع قيام السوق في القرى المجاورة يوم الجمعة، ومنع عادة الإجتماع للبقاء والنياحة على الميت وهي عادة قديمة منتشرة في قرى السودان ، كما كان الشيخ يسعى في الإصلاح بين الأفراد والجماعات المتناحرة وشهد بنفسه مئات مجالس الصلح في شتى أنحاء السودان. ومع كل هذا الجهد نجد الشيخ البرعي يقرض الشعر في شتى ابوابه وفنونه، وشعره في مدح الرسول (ﷺ) و الوعظ والارشاد ومحاربة نزوح الشباب الى المدن والاغتراب وتعلم العلم وغيرها في شتى نواحي الحياة ، وقد اشتهر الشيخ البرعي بغزارة انتاجه من المدائح النبوية الشريفة التي وجدت اقبالاً واستحساناً في السودان والوطن العربي كله .⁽⁶⁾

علاقاته بأهل العلم والأدب:- للشيخ البرعي علاقات ممتدة ،زادت وتوطدت بعد قيام مسجده في الخرطوم ، ومركزه في أم درمان داخل العاصمة، مع ان مقره واستقراره الدائم كان بقريته التي صارت اليوم مدينة وهي الزريبة، فقد زاره فيها السيد محمد عثمان الميرغي زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي عدة مرات،وزاره فيها السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة القومي ،وزاره الدكتور حسن عبد الله الترابي زعيم الاسلاميين في السودان ، وزاره الرئيس جعفر نميري والرئيس اسماعيل الازهري رحمهما الله،وزاره فيها الرئيس عمر البشير رئيس الجمهورية السابق ،ويترددعليه الشباب والشيخوخ والنساء من كل بقاع السودان مما يدل على حبه وعدم تحزبه لحزب أو جماعة معينة ،مع سلوكه للمسلك الصوفي الشرعي النبوي ،والتزامه بالمذهب المالكي في دروسه وتعليمه و معاهده، وله علاقات مع الأدباء والشعراء خاصة البروفسر عبدالله الطيب المجذوب رحمه الله وبينهما زيارات ومساجلات ادبية،وله علاقة متينة بالشاعر الفذ الراحل عبد الله الشيخ البشير شيخ شعراء السودان وله قصيدة في الشيخ البرعي،وله علاقات مع الشاعر الكبير فراج الطيب السراج رحمه الله وكان قدزار الشيخ في الزريبة عدة مرات،وله علاقات خارج السودان ومكاتبات مع الشيخ محمد بن علوي المالكي رحمه الله والشيخ حسن المشاط بالحرم المكي ،والعلامة اليمني اسماعيل الزين ،وفي الأردن تعرف الشيخ بالعلامة حازم أبوغزالة، وتعرف على الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ وغيرهم من أهل العلم و الأدب والشعر في السودان وخارجه .⁽⁷⁾

تكريمه :- (8)

لقي الشيخ البرعي كثيرا من معاني التكريم والتبجيل طوال مسيرة حياته العامرة ونال أرفع الأوسمة والأنواط من مختلف الجهات ونذكر هنا على سبيل المثال:

- وسام الدولة (وسام الجمهورية) للعلم والآداب والفنون (1991م).
 - نوط الامتياز من الطبقة الاولى من الرئيس المصري محمد حسني مبارك (1993م).
 - برقة المديح من الرئيس الليبي معمر القذافي.
 - الدكتوراة الفخرية من جامعة أم درمان الإسلامية 1986م
 - الدكتوراة الفخرية من جامعة الجزيرة 1994م
 - الدكتوراة الفخرية من جامعة النيلين 2001م
 - الدكتوراة الفخرية من جامعة كردفان 2006م
- دواوينه الشعرية:-⁽⁹⁾ للشيخ عدد لا يحصى من القصائد لم يتم حصرها وجمعها كلها نسبة لطول العهد بين بداية كتابة الشيخ للشعر في عام (1930م) وحتى وفاته في عام (2005م)، ولكن الموجود الآن من هذه القصائد ربما يزيد عن مائة ديوان شعري، وقد قام مركز (الأسباط) بجمع هذه القصائد ونشرها وتم حتى (2009م) نشر عدد من الدواوين نذكر منها على سبيل المثال :-

- أ. : بهجة الليالي والايام في مدح خير الانام، وهو اول دواوينه جمع مركز الأسباط .
- ب. : رياض الجنة و نور الدجنة الذي صدرت منه الطبعة الاولى عام 1967م وصدر الجزء الثاني 1991م والطبعة الثالثة بتحقيق عبد الرحيم الحاج أحمد (مركز الاسباط) .
- ج. : كتاب منظومة هداية المجيد في علوم الفقه والتوحيد .
- د. : ديوان مصر المؤمنة
- هـ. : ديوان ليك سلام مني
- و. : ديوان الطلع النضيد
- ز. : الجوهر الأسنى - The voice from heaven وهي مجموعة قصائد للشيخ البرعي قام بترجمها الدكتور إدريس عبدالله البنا.
- ح. : ديوان الصحابة، الناشر مركز الأسباط للإنتاج الإعلامي والنشر، الخرطوم. الطبعة الأولى 2003م جمع وتحقيق عبد الرحيم حاج أحمد.
- ط. : بوريك طبك
- ي. : وعدة دواوين مثل :-سيد هوازن - أعلام الطريق - القوم.

وفاته :- (10)

وبعد هذه الحياة الحافلة بالجهد والجهاد، انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى في يوم السبت العاشر من محرم (عاشوراء 1426هـ) الموافق 19/2/2005م، وقد ووري جثمانه الطاهر بمنطة الزربية بجوار قبر والده الشيخ محمد وقيع الله رحمهم الله جميعا. وقد نعته وسائل الإعلام المحلية والعالمية مثل الاذاعة السودانية وتلفزيون السودان، وقناة الجزيرة، وموقع الجزيرة نت، ووكالة الشرق الاوسط، وهيئة الإذاعة البريطانية، والقنوات المصرية، ومجلة الأهرام العربي، وصحيفة الاندبندت البريطانية وغيرها.

القضايا المشتركة بين السودان والعالم الإسلامي التي تناولها الشيخ البرعي:

إن الأدب الإسلامي عموماً، والشعر خاصة كان له دور كبير في ربط شعوب الأمة الإسلامية وجدانياً، وجعل احساس الشعوب بالوحدة أكثر من الحكام والتخب المتغربة، وهذه هي رسالة الاديب المسلم كما سطرها الاديب الاريب طاهر العتباتي حيث قال: (إن الأدب الإسلامي يجب أن ينغرس في هموم الواقع الذي يحياه المسلمون على المستوى الفردي و الجماعي والعالمي ، ويمكن أن يكون موضوعه أي موضوع في أي جانب من جوانب الحياة البشرية ، وكذلك الكون كله بسمائه وأرضه وأفاقه ،وبعالمه الغيب والشهادة .. كل ذلك مما يجب على الأدب الإسلامي أن يتناوله ويضرب فيه بسهم)⁽¹¹⁾. وكأني به يعني ويقصد الشيخ البرعي العالم العابد الزاهد المصلح ،الذي تناول كل هذه المعاني في شعره، رابطاً بينها وبين قضايا الأمة الاسلامية المعاصرة في مزج شفيف ،وظل خفيف وعذوبة بلاغية قل أن تجتمع لشاعر من أهل الهوى لايحمل هم دينه وأمته وأهم القضايا المشتركة بين أهل السودان و الأمة الإسلامية التي عالجهما الشيخ البرعي هي :-

1. الدعوة إلى توحيد الله جل وعلا :- وذلك لان التوحيد هو جوهر حياة المسلم ،ويعتبر من أكثر القضايا التي حدث فيها خلاف بين علماء الأمة، فصار النقاش فيها يثير خلافاً كبيراً ،فيلخصها الشيخ في سهولة ويسر ، فاذا علم الفرد والامة أن الله هو الواحد الأحد الضار النافع ،وأن مقاليد الأمور كلها بيده ، توجهت اليه الامة كلها وتوكلت عليه ،وركنت اليه دون غيره ،فانظر الى البرعي يدعوا لتوحيد الله جل وعلا ، وتنزيهه عما لا يليق به ، وإفراده بالوحدانية ، وأنه لاصحبه له ولا ولد ،ويمنع النظر لله بالعقل ويبين أن العقل يجب أن ينتهي عن الحديث في هذا الأمر فيقول:-⁽¹²⁾

أنهي النهى في صبحه وبيانه	لله عما لا يليق بذاته
هو أول هو آخر هو واحد	في ذاته أفعاله وصفاته
فالكل مفتقر إليه وحادث	وهو الغني بنص مقتضياته
لم يتخذ ولداً وصاحبة ولم	يولد تعالى الله في سبحاته

الى أن يقول :-

إرساله للرسل ليس بواجب *** بل رحمة من فضله وهباته

وفي قصيدة أخرى بعنوان (الله والكون) يقول :-⁽¹³⁾

أفتح لعينك وانظر هل ترأحدا سوى المهيمن فعالا ومختارا
إلى أن يقول-

يا أيها الملحدون استيقظوا وذروا	سوء العقائد أوهاما وأسحارا
هل كان لله في خلق السما شركا	أم في الذي كان فوق الأرض آثارا
كلا له ما فيهــــن من ملك	وكل ما كان ذا روح وأشجارا
زبر الحديد صنعتم منه أسلحة	وكهـرباء وصاروخا وطيـارا
توبوا إلى الله قبل الموت وانتبهوا	وقدموا بوجود الله اقـراراً
واستغفروا الله فالشيطان يأمركم	بالسوء بل وهو اكـم كان أمارا

2- التعريف بالنبي ﷺ والدفاع عنه وأصحابه رضي الله عنهم:- ومن القضايا التي تناولها الشيخ البرعي ففي دواوين هي مدح الحبيب المصطفى، والتعريف به، وبشماله، ومناقب أصحابه، فقد أصبح الجهل بسيرة النبي ﷺ، ودور أصحابه في الحياة من بعده، عجيباً وغريباً، مما أبعد الناس عن سنته، فتجد العامة يعرفون الفنانين، ويحفظون أسماء الأعباء، والممثلين ولكن لا يذكرون حتى اسم نبيهم، ولا يحفظون اسم واحد من أصحابه، لذلك نبه الشيخ البرعي لذلك فيقول معرفاً بمقامه ﷺ:-⁽¹⁴⁾

فإن كان نوحاً بالسفينة ناجياً	فياسين بالذكر الكريم حصونه
وإن كان إبراهيم فاز بخلة	فهذا حبيب الله وهو أمينه
وإن كان داوود الحديد لبوسه	فعصمة مولانا لطفه تصونه
وإن ناجى موسى ربه فوق طوره	هذا نجي العرش والكل دونه
وإن أحياء عيسى من يموت فأحمد	له قد بكى جذع وطال حنينه
إذا كتب الماضون تاريخ قومهم	كتبت مزايا من علا الكل دينه

وله قصائد كثيرة يمدح فيها النبي ﷺ يقول في أحداها بعنوان نزه سماعك:-⁽¹⁵⁾

واسمع مديح رسول الله من نصرت	صفوفه بأمين الوحي جبريل
سادت به عرب من قبله عبدوا	يا جهل أصنامهم ذات التماثيل
ظنوا المكارم في الانساب بل حسبوا	أن الفضائل في نهب وتقتيل
به استبان سبيل الحق متضحا	امرا وحكما بتحريم وتحليل
وقام بينهم دهر يعلمهم	ما للطهارة من ذلك وتخليل
دامت شريعته في الكون ظاهرة	بغير نقص وتحريف وتقليل
فنعته جاء في أي الزبور كما	قد جاء في أي تورا وانجيل

ويفرد الشيخ البرعي ديواناً خاصاً باسمه (ديوان الصحابة) بدأه بقصيدة (ثاني اثنين) ثم قصيدة خاصة لكل واحد من العشرة المبشرين بالجنة، ثم التعريف بأسماء المؤمنين، وقصيدة خاصة للسيدة عائشة رضي الله عنها، ثم قصيدة لكل صحابي على حدى، رضي الله عنهم يعرف بهم وبفضلهم ويتحدث عن مناقبهم، فيقول في ديوان الصحابة:-⁽¹⁶⁾

الصدیق ذو الإمامة	نفسوا مالک زمامة
لأعتق ود حمامة	وقتل صاحب الیمامة

ويقول في عثمان رضي الله عنه:-

ذو النورين خيرو واجد	جهز جيش العسرة ناجد
قانت قـايم وساجد	جنگ الليل في المساجد

إلى أن يقول فيهم:-

قوما قال الله رحماء بينهم	يكرموا الضعاف يقضوا دينهم
قوما أكرمت للجيران تبر	نافين البخل والخوف والكبر
الينفق مثال أحد من تبر	لم يبلغ نصيف مدهم فاعتبر

وله قصائد في السيدة خديجة رضي الله عنها:-^(١٧)

ينبيك عنها بالحديث المسند	سل سيرة الحلبي بل سل مالكا
وسواهما كالترمذي وأحمد	وسل الصحيحين البخاري ومسلما
ولطيب معشرها وحسن تودد	ما زال يذكرها الرسول لخلقها
ماتت صواحبا بخير تفقد	بل كان يتحف بالهدايا بعد ما
كخديجة ذات الفخار الأمد	ما أبدل الله النبي بزوجه

٣- التذير من أطماع العدو الصهيوني:

وعلى الرغم من عدم اهتمام الشيخ البرعي رحمه الله بالسياسة، إلا أنه يعتبر قضية فلسطين هي قضية الأمة كلها، تشترك فيها كامر عقدي لا مناص منه ، لأن العدو لا يطمع في فلسطين فقط ، بل يريد دولة من الفرات إلى النيل ، فهاهو يقول فيها:-^(١٨)

على العروبة تغزوهم على النيل	وهذه قوم اسرائيل قد ظهرت
نصرا من الله أو فتحا بتعجيل	أترجى أمة تأبى شريعتها

٤- الحرص على الصلاة المفروضة:

وهذه أبرز ما يجمع المسلمين ، ويوحد كلمتهم ، وقد نبه الشيخ مبكراً لظاهرة تخلي الناس عن العبادات عامة ، ووالصلاة خاصة ، وهي أهم الأشياء المشتركة التي تظهر قوة الأمة ، لذلك أندر الشيخ البرعي ودعا لعدم تركها في الجماعة فيقول:-^(١٩)

في المسجد يا جماعة	الصلاة لاتفتونا جماعة
كلا لي أولاد جماعة	نمشي فمرادى وجماعة

وفي قصيدة اخري بعنوان (اقم الصلاة) يقول :-^(٢٠)

عنها فلا تك إن عقلت بساهي	أقم الصلاة لوقتها يا لاهي
فيهاضمان الرزق عندالله	وامر بها ما دمت أهلك واستقم
وكذاك ركن بناء دين الله	إن الصلاة عماد دين محمد

٥- الدعوة لوحدة الأمة والتحذير من التفرقة:

ويدعو الشيخ لوحدة الأمة ، ومساعدة الدول التي ينفرد بها الأعداء ، ويظهر ذلك في قصيدته التي نظمها في العدوان الثلاثي على مصر عام (1956م) وما أحوج الأمة اليوم للوحدة ، ومساعدة كل دولة مسلمة لأختها، وهي من أهم القضايا المشتركة بين المسلمين المطروحة الآن في الساحة فقد قال في تلك القصيدة:-^(٢١)

مدت اليها يد العدوان تكرارا	كانت لكم اسوة في جارة علمت
بسطوة أدهشت بالغرب أمصارا	لما أتها جيوش الظالمين سطت
أنالها كرما عزا وإكبارا	وجاءها النصر من عند الإله وقد

٦- علاج القضايا الاجتماعية الظاهرة:

وهناك بعض القضايا والأمراض الاجتماعية التي انتشرت في العالم الاسلامي كله ، وتناولها الشيخ البرعي باعتبار أنها قضية مشتركة بين كافة أنحاء العالم الإسلامي ، مثل انتشار الربا، والمسارح التمثيلية،

والسينما والإنشغال بالرياضة، والسفر للسياحة في البلاد الغربية فيقول في إحدى قصائده:-⁽²²⁾

يا من عدلتم بغي عن شريعته	قد اغتررتم بوسواس وتسويل
تعطلت بملاهيكم مساجدنا	والمسرح القومي في شغل وتشغيل
دار الرياضة قد اضاقت مساحتها	بأهلها وهي نحو الكيلوا والميل
ويهرعون لدار السينما أمما	ليدرسوا فيها إجراما بتسجيل إلى قوله
وكم أبحتم حراما والربا انتشرت	بنوكه فهي في صرف وتحويل
وكم جهلتم شهور الدين فاندurst	لتعلموا أشهراً أخرى كإبريل
للصين والهند زرتم غير مكة بل	وللولايات أيضاً والبرازيل

فانتشار السفر من أجل السياحة، وترك الحج والعمرة قضية تستحق الوقوف عندها، وتغيير هوية الأمة بتلك الأشهر العربية من محرم وصفر وربيع، بأشهر ميلاد المسيح أمر خطير تنبه ونبه له الشيخ مبكراً وهكذا.

٧- الإهتمام بقضايا العالم الاسلامي السياسية:

واهتم الشيخ البرعي بقضايا العالم الاسلامي السياسية، مثل العدوان على مصر، و حرب الخليج الثانية حيث قال في قصيدة طويلة عام (1990م) قال:-

زيل جفافنا وحرب الخليج كمان**نبق في حماك بالفوز والضمان
وعند غزوهم للعراق قال :-

بوش يبقى شربوا حميم*** واجعل عظام رميم
ويقول في قصيدة أخرى :-

الأمريكان ياسلام لا يهدموا الإسلام

٨- الآداب الاسلامية المشتركة:

تحدث الشيخ البرعي عن سلوك المسلم الذي يجب أن يسلكه في كل بلاد العالم، والصفات التي يجب أن يتحلى بها، كالذكر والخوف من الله والإلتزام بشرعه، وغيرها من الآداب المشتركة بين المسلمين ففي قصيدة حلقات الذكر يقول:-⁽²⁴⁾

طهر جنانك بالأذكار مع فيكا	وزل بها كل عيب كامن فيكا
الذكر خير من الإنفاق من ذهب	ومن جهاد وعق عنه ناهيكا
جالس أولي الخير واستأثر مودتهم	إن لم تجدهم فذكر الله يكفيكا
فالصالحون اذا جالستهم نفعا	بين الورى وجليس سوء يؤذيكا
وقف على قدم الآداب منكسراً	مع التواضع لا تنسى مساويك
رُدّ الحقوق لأهلها على عجلٍ	حتى ولو أنها كانت مُساويك
اعرف حقوق الذي يعلوك منزلةً	أو كان دونك أوأضحى مُساويك
واصبر على طاعة الرحمن تلقى بها	كل المواهب واصبر عن معاصيك
ولا تُردّ زينة الدنيا وزُخرفها	فإنها هي من احدى بلاويك
وخالف النفس والشيطان إنهما	أعدى عدو سعى دهرًا يُمنيك

واحذر هوى النفس إن النفس أمرٌ
وعش إذا ضنت الأيام مقتصدًا
إن القناعة كنز لا فناء له
بالسوء واحذر الشيطان يُغويك
واعلم بأن كثير المال يُطغيك
عليك بالكنز بعد الفقر يُغنيك

٩- الحث على تعلم اللغة العربية:

باعتبار أنها لغة القرآن، وقد لاحظ الشيخ العزوف عنها وعن تعلمها وتعليمها، مع انتشار تعلم
الغات الأخرى من انجليزية وفرنسية، ففهم الشيخ أن ضياع اللغة العربية هو ضياع لهوية الأمة، فحث على
تعلمها في نظم ميسر ولفظ سهل فقال:-(25)

علم النحو والإعراب
هيا بينا يا طلاب
لا يفوتنا أول باب
المضارع والماضي
اقرأ غير إعراض
لغة المصطفى العربي
علم النحو والإعراب
من كلامنا العربي
ثم الأمـر يا راضي
مرفوعات الأسـما صبي

أن ولن إذن مع كي
حتى أو والواو يا أخي
أخـوات كان معروفات
مع ظننت فهي أداة
قل لام الجحود ولام كي
والجواب بالفـاء يا أبي
أيضـا إن والأخوات
البـيان قل حسبي

جمع التكسير يا سالم
والمؤنث السـالم
باب النعت والعطف
والمفعول به يكـفي
ثم الخمسة الأسـما
نلت حـالا به أسـمى
والمذكر السـالم
والمبتدأ ليس غـبي
والتوكيد والحـذف
باب الرفـع والنصب
والأفعـال يا أسـما
وقلت قـولا كالذهب

وهكذا فقد تناول الشيخ عبد الرحيم البرعي عددا من القضايا المشتركة مع العالم الإسلامي، وهي في
دواوينه أكثر من أن تحصى أو تستقصى، مما يدل على انفعاله بقضايا الأمة الإسلامية، ومساهمته في حل
القضايا المستحدثة المعاصرة في حياة الأمة عامة، وبلاد السودان خاصة .

دور شعر البرعي في تسجيل الاحداث الاسلامية المعاصرة:

الشاعر هو لسان قومه، يدافع عن قضايا أمته، ويتفاعل مع الحياة العامة لوطنه وعالمه الذي ينتمي
إليه، ويجب أن لا يكون بمعزل عن محيطه الذي يعيش فيه، فما بالك إن كان هذا الشاعر صاحب مشروع
يهدف به لإصلاح الأمة جمعها، مع علمه أن له عقيدة مستهدفة من جهات عدة، و يفهم تماماً أن دينه يمتد

بامتداد إنتماءه ، فيعتبر كل الكون هو أرضه ، وكل فرد في الدنيا يجب أن تصله دعوة الدين الإسلامي ، وهذا هو الهدف الأسمى للأديب المسلم والغاية للأدب الإسلامي (إن الأدب الإسلامي مطالب أن ينقل لنا الروح الإسلامية في كل ما يطرحه من موضوعات ، وليختَر بعد ذلك من الموضوعات ما يشاء ، وليكن علاج هذه القضايا المطروحة من خلال المنظور الإسلامي والتصور الإسلامي الصحيح . فإذا كانت روح العمل الإسلامي الأدبي روحاً إسلامية يمكن استشعارها من خلال الاقتراب من النص الأدبي والإحساس بها في كل تفاصيله وجزئياته فإن الكون كله مجاله الواسع ، والحياة الاجتماعية بكل تفصيلاتها وبما فيها من خيرٍ وشرٍّ .. كل ذلك يمكن أن يكون موضوعاً للأدب الإسلامي)⁽²⁶⁾ ولهذا كان للشيخ البرعي رحمه الله دوراً كبيراً في تسجيل كل الأحداث التي وقعت في عصره، وشارك وضع العلاج لها وفق المنهج النبوي ، فبرزت في قصائده عدد من الأحداث التي حدثت للأمة الإسلامية، ولعل أبرز ما تناولته الشيخ هو ما شاع من فتن هذا الزمان ، فانتشر الظلم بين الناس ، وظهر السفهاء وأصبحوا هم أهل الحل والعقد ، وصارت النساء في كل أمر لهن أمر ، غناء ورقص وتبرج وغير ذلك ، وانتشر القتل في العالم والنهب ، وتناول الربا ، ونقض العهود ، وغيرها من الفتن التي نهى عنها النبي ﷺ وظهرت في زماننا وتناولها الشيخ ونبه عليه لاصلاحها حيث يقول في قصيدة طويلة:-⁽²⁷⁾

تزدو في المساء وفي البكور	بتقوى الله والعلم الضروري
ولا تشرك فإن الشرك ظلم	يحيق بكل ظلام كفور
ذر السفهاء والنسوان واحذر	ولاة الأمرع أهل الدثور

إلى أن يقول -

إله الناس إنا في زمان	مليئ بالمصائب والشرور
فشا العصيان من نهب وقتل	وأكل ربا وإدمان الخمرور
وباعوا الدين بالدنيا وضلوا	ولم يوفوا بعهد أو نذور

وفي قصيدة أخرى يتناول إنتشار شرب الخمر والمخدرات ، حتى أصبح يظهر للعيان مراكز الشفاء والإستشفاء منها ، وهذا ما حذر منه الشيخ مسبقا فها هو يقول :-⁽²⁸⁾

والساعة العظمى طلائعها بدت	كم من علامات ومن أشرط
ظهر الفساد ببرنا وبيحرنا	كم مدمن لخموره ومتعاط
وسـواه سماعون للكذب	الذي يروى من النجام والخطاط
كم آكل للسحت لما والربا	لم يخش حربا من غير مناط

وفي قصيدة أخرى يشرح حال بعض المعاصرين في بلاد المسلمين، الذين الذين رفضوا منهج النبي ﷺ، وكرهوا اتباع الحق ، فأكلوا الربا، وتركوا الزواج الشرعي واستحدثوا أنواعا من الزيجات الحرام، وصاروا يستهزؤون بالحجاج وأهل العمرة ، وينظمون رحلات سفاري للسياحة والترفيه ، فيقول :-⁽²⁹⁾

مرضت نفوس الناس حتى أنهم	كرهوا اتباع الحق والمنهاج
ركنوا إلى الدنيا وتاهوا في الذي	انساهم الأخرى على استدراج
يتهافتون على الربا بضراوة وعلى	التكـاثر منه والإنتاج

ملئت بألوان الحرام بطونهم وتزوجوا سفها بغير زواج
كم شردوا المستضعفين فأصبحوا ما بين صاد في البلاد ولاجئ
يستبشرون برحلة غربية يستهزؤون بموكب الحجاج
ومن أهم القضايا المعاصرة التي تحدث عنها الشيخ البرعي رحمه الله إنشغال الناس بالسياسة،
والتحزب لأحزاب، والتعصب لها، والانتماء لاهلها فكتب منظومته (نحن والسياسة) التي يقول فيها:-(30)
تراني لا أميل إلى السياسة ولم أصحب مدى الأيام ساسة
لعلمي أن مبدأها نفاق تموه بالبلاغة والملاسه
يبيع الدين بالدنيا ذووها لنيل العز فيها و القداسة
فمن لي باللذين يؤاذروني لتطهير البلاد من النجاسة
ومن فقر وأمراض وجهل ومن علل البواطن كالشراسة
نقيم الحكم بالقران فيها ليحفظها بتشديد الحراسة
ويوصي البرعي بعض ابنائه بلسان الناصح لهم فيقول :-

يقول دوموا على أورادكم وعلى صفائكم وعلى إيمانكم موتوا
هذا هو الفوز لا المال الكثير ولا الملك الكبير بدنينا ولا الفيتو
ولا الغواني التي تسبي لواحظها ولا القصور العوالي والتوليت
يقول دوموا على أورادكم وعلى صفائكم وعلى إيمانكم موتوا
هذا هو الفوز لا المال الكثير ولا الملك الكبير بدنينا ولا الفيتو
ولا الغواني التي تسبي لواحظها ولا القصور العوالي والتوليت
وهاهو يهتم بأمر المزارعين عندما نزلت عليهم الجوائح في الزراعة، فوصاهم بإصلاح الحال بطلب الغيث
والإستسقاء من الله، والحرص على الإجتهد بمحاربة الآفات عنها، وبين لهم أنه اذا تم ذلك تصبح الأسعار
رخيصة والمعيشة سهلة فقال: (31)

تصلح للزرع بالطل والأمطار زيل عنه الجراد الطير ثم الفار
تسهيل المعيشة من غلا الأسعار كافة المسلمين في سائر الأقطار
وعندما ضرب الجفاف بلاد السودان في (موجة الجفاف عام 1984) قال قصيدته المشهورة :-
زيل جفافنا في سنينا المجذبات***نبق طيين تلقى طيبات
ويسجل البرعي نصيحة لكل الامة ويطلق الدعوة لمجالسة الصالحين وأهل الخير، والبعد عن مجالسة
أهل الفسق، والإبتداع في الدين، ونهاهم عن ما انتشر في زماننا من مجالسة الأجنيبيات :- (32)

فيقول سفينة القوم بسم الله مجراها
جالس أولي العلم والتقوى وكن فطنا
والكلب فاز لما جالس الصلحاء
وذكره جاء في القرآن نقرؤه
ولاتجالس غنيا فاسقا وكذاك
الأجنبية يعمي القلب رؤياها

وكاذبا وسفيها ثم مبتدعا** مجاهرا بفسوق أغضب الله وعالج الشيخ مايقوم به حجاج بيت
الله ، من تناول للطيبات وترك الزهد ، فقد لاحظ الشيخ اهتمام الحجاج وإكثارهم من الطيبات ، والإنشغال
عن العبادة فقال:-

في ولاتتبع لشهوات النفوس ودع حـب الترفه والمتاع
ولا تملاً لبطنك من طعام وفاكـهـة وألبان المراعي

وقد كتبت هذه القصيدة في المملكة العربية السعودية، في أيام الحج ، وألبان المراعي هنالك مشهورة
وقد رأى الشيخ الإسراف في تناولها فنظم هذه القصيدة وانتشرت في بلاد السودان .⁽³³⁾
ومن القضايا التي عالجها الشيخ رحمه الله ، قضايا المرأة والاحسان اليها وحفظ حقوقها ، وعدم
ظلمها في العلم والميراث ، والدعوة لإكرامها ، فقال:-⁽³⁴⁾

مهما دمت لاتظلمها والدين الحنيف علمها
من نعامك لاتحرمها وارع حـرمـتها وأكرمها

وكذلك تناول الشيخ البرعي رحمه الله ، ما ساد في العالم الإسلامي من العادات الضارة وأشهرها قضية
الختان الفرعوني المنتشر في كثير من بلاد العالم الاسلامي ومنها السودان يقول :-

بلحـــــــيل اعتنوهن بالطيـــــــب افتنوهن
في الـــــــدين متنوهن قط لاتختنـــــــوهن
قـــــــال من عندوا خبة قطعـــــــوا جريمة كبرى
تدفعـــــــح دية جبرا قبـــــــال جرحوا يبرا

ومن أهم القضايا التي تطرق لها الشيخ البرعي رحمه الله، ونهض لها وقام بها هي نشر الإسلام في
بلاد الغرب وقد زار الشيخ عدد من البلدان ودعا لنشر العلم والذكر الحكيم فيها، ويعدد ويذكر اسماء الدول
بعينها والمدن بأسمائها، ويدعو المسلمين للإهتمام بذكر الله فيها ، لأن دين الله دين يسر وإذا اهتم المسلمين
بالذكر والتمسك به في كل حال ، كان ذلك سببا من اسباب انتشار الإسلام ، فها هو يقول:-⁽³⁵⁾

نذكرــــ الله جوة لندن بابكر ليـنا صاـح ودندن
الكفوف بالعطاء يندن كي نبشر بالــــدين جنـدا

ويقول في قصيدة اخرى :-

نذكر الله في المانيا ثم في النمسا وفي اسبانيا
اذكر فاس وموريتانيا جوة امريكا مرة ثانية

وقد سجل البرعي بعض الأحداث التي كانت مشهورة في شعره مثل فتنة حرب جنوب السودان قال :- (36)

بحق وجوها دنقرن ساجدات وفي الدجى صنقرن
بخشوع لك القرآن قرن دمعهم على الخدين قرن
أكفينا فتنة جون قرن

والدنقر هو الركوع عند أهل السودان في عاميتهم ،والصنقر هو الجلوس ، وجون قرني هو قائد المتمردين في جنوب السودان ، وكان من أثر هذه القصيدة ان قرني سمعها من أحد الشماليين ،وعندما تقابل مع الشيخ البرعي وكان قد طلب مقابلته ، شكره وقال له أنت لم تدعوا علي ولم تسيئ إلى بل طلبت صرف الفتنة فقط. والشيخ يسجل الاحداث وعندما ضربت المجاعة بلاد السودان في عام (1988) جاء الامريكان بالاغاثة فنظم الشيخ قصيدة يحث فيها للتوجه إلى الله وطلب الغوث منه وان يغنيهم الله من اغاثة ريغن وهو الرئيس الاميركي الاسبق (رونالد ريغان) الذي جاء بالاغاثة للسودان اذا ذاك فقال:- (37)

ثبت لا نلوح غربا وتشريقا *** اغنينا بفضلك من عيوش ريقن
ويحذر أهل الاسلام من المعونة التي تأتي من بلاد الغرب فيقول :-

لاتستعينوا بغير المستعان ولا - - ترضوا المعونة ممن كان كفارا

وهاهو يسجل حدث دخول الامريكان العراق الشقيق ، فيظهر عداوته لهم ويحذر منهم فيقول :-
الأمريكان يا سلام **** لايهدموا الاسلام

ويدعوا على الرئيس الاميركي :- بوش يبقى شربوا حميم *** واجعل عظاموا مميم

وعندما نزل الزلزال ببلاد المسلمين ومنها السودان كتب قصيدة بعنوان (من هزة الارض) فقال :- (38)

متوسلين ليكا بالسااجدين ليكا
الأرض تحريكا يزعج لاميكا

وعندما كثرت حوادث الطائرات قال :-

في الحمى المأمن لنا واري من أذى الطائرات واللواري
أمن البلدان من بوار زلزلة وقانون الطواري

فهو يسأل الله أن يواريه في البلد المأمن من الشر وهو بلاد الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) ولا يميته في طائرة أو لوري وهو العربة الكبيرة ، وأن يثبت الأمن في كل البلاد من الزلزال، وقانون الطواري وهو لا يطبق لا زمن الحروب والفتن .ويواصل البرعي في مواكبة الأحداث المتسارعة في عصره ،يبين الحق ويدعوا بإشارة لطيفة لعلاجها ، وها هو يشرح امراض المجتمع فيقول عندما انتشر السوق الاسود في بلاد السودان ،قال :- (39)

تم المدينة الأسود مفوش لاحمر وأسود
للناس عموم ما فيه سـوقا أسود

ومن القضايا المعاصرة التي عالجها الشيخ البرعي السوداني هجرة الشباب للعمل في الخارج فقال في ذلك :- (40)

ازادك من التقوى خلي اضطرابك
ويقول في أخرى :

لا تهاجر تغترب في الشـرق والغرب
ويقول في أخرى :-

الغربة أمـر خطير هـي شر مستطير
رزقك خمير فطير إن طـمرت معاك يطير

ويبين للشباب الموارد المخزونة في بلادنا حتى يمنعهم من السفر فيقول:-

رب بلدنا كبر دخلو *** من بتولوا زرعو ونخلوا

وهكذا فقد تابع الشيخ البرعي رحمه الله كل الأحداث المعاصرة في زمانه ، وتفاعل معها ونظم فيها شعرا رصينا ، يدعوا لترك القبيح منها ويحث ويحض على فعل الحسن الذي ينفع الناس ، في عبارة موجزة لا يملها من يسمعها ، ولها لحن جميل يردده المتعلم والأمي ولذلك تسنم البرعي ذروة سنام الشعراء ، فسارت بذكر قصائده الركبان ، وترجمت للغات الأخرى ، وتظل هي منهاج ومنهج اتخذ الشعر وسيلة للتربية ، وعلاج المشكلات ، والدعوة إلى الله ، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له .

دراسة نقدية مقارنة للصور البلاغية والفنية لشعر البرعي وتأثيره وتأثيره:

وعندما نتحدث عن الصور البلاغية والفنية لشعر الشيخ البرعي لابد أن نبدأ بما سطره يراع البروفسر ابراهيم القرشي استاذ النقد الادبي بجامعة الملك سعود بالرياض سابقا ووزير الثقافة السوداني السابق حيث قال في سفره (السهل الممتنع) قال : (لم يرزق شعر البرعي هذه السيورة مصادفة ولا اعتباطا، ولكن لتوافر عناصر من تجويد وغنى معجم وحرارة عاطفة و صدق محبة و شمول ثقافة ، ورهافة حس وحسن معرفة بالمتلقي ، فجاء سهلا تشدوا به صفوة الناس وعامتهم ، حتى أصبح نمطا يترنم به الحافي والمتنعل ، لانه ضرب على أوتار النفوس على اختلافها وصادف هواها).⁽⁴¹⁾

وأهم ما ميز شعر البرعي وجعله ذائع الصيت مع البلاغة والصور الجمالية الآتي :-⁽⁴²⁾

اولا:- التجديد في قالب الشعرو المفردات المستخدمة فهي سهلة خفيفة يترنم بها الامي والمتعلم.فها هو يقول :-

صلوات دوام عد ما لفت لساتك
برعي ال يكون في حماك من كل فاتك
حول بينه وبين من للحرمة فاتك

فانظر إلى صورة دوران الساتك فهي صورة صادقة من الطبيعة يعرفها كل فرد وهي من كلام العامة والخاصة.

ثانيا :- اتسامه بروح العصر والمواكبة مما ساعد بعض أهل الادب على تلحينه وانشاده بسهولة . فانظر إليه عندما غزى الامريكان العراق (حرب الخليج الثانية) قال :-

البرعي لكم صاح وضارب البوري
لتقفوا حرب الخليج يا حـوري

ثالثاً:- الأسلوب التعليمي غير المباشر وذلك بالإشارة دون أن يقول أفعَل ولا تفعل . مثل قوله (زاد هواي):-

يهدي وعظي اللاعب القمار **** والسكرارى وناس ود عماري

فهو يدعوا الله أن يهتدي بقصائده،لاعب (القمار) وهو الميسر،ومن يتعطى الخمر،والناس الذين يتعاطون (ود عماري) وهو التبناك الذي ينتشر عند هل السودان ،وقد تعدى الآن لبلاد أخرى بفعل انتشار السودانيين .

رابعاً :- استعمال ألفاظ خاصة باصحاب المهن وهذا مما يقرب الشقة بين الناظم وعامة الناس فهو يستعمل ألفاظ خاصة بالزراعة والطباخة والرعي والطب والميكانيكا ،والحساب وله قصيدة مشهورة باسم (البكسي) يترم بها كل من يقود سيارة في السودان،فيقول في مدح الصحابة :-

سيفهم للنفوت حد الله واتفلهم **** ضربا موبقا ما بعالجوا المرهم

وفي قصيدة مدح للمصطفى يقول (تفله للجروح انفع من المرهم) ومثل ذلك كثير جدا في دواوينه. وشعر البرعي يقتبسه ايضا من الامثال السودانية فيصبح سهلا لاحتاج إلى شرح فما هو يقول :-

بئس المنكر فيهم أقبح **** (الجمال يمشي والكلب ينبح)

وهي صورة بليغة مشاهدة ينبغي للمسلم مراعاتها، جاء بها الشيخ في بلاغة وسلاسة يفهما الجميع. ومن بلاغة شعر البرعي كثرة استعمال الأعداد عنده ففي قصيدة (مصر المؤمنة) يقول :- (43)

زيل مرض الجسم في طباعوا الاربعة

بارك اسبوعنا ليوم الاربعا

وأيام السنة تسعين في أربعة

وبحورنا السبعة وانهارنا الأربعة

نسلم من اربعة ونحشر مع اربعة

وإن تفنن العلماء والأدباء في استعمال المحسنات البديعية فإنها في شعر البرعي لاتخطؤها عين،مع مزجها بعامية سودانية في دقة متناهية، يخاطب بها عقول الناس وقلوبهم، على اختلاف الوانهم ومراتبهم العلمية، فانظر إليه وهو يجانس في احدي قصائده :-

انت مدحك نازل في صاد ***** انت وجهك ماولى صاد

انت سهمك للكفر صاد ***** انت فمك وصفوه صاد

فصاد الأولى في البيت الأول هي سورة (ص)، وصاد الثانية كلمة عامية (صد) رجع وصاد راجع، وفي البيت الثاني فعل ماضي من الصيد للكفار أي (أسرهم)، والثانية من صفة الفم أنه يشبه حرف الصاد. وقيل اشارة للصدق منه . على سبيل المجاز، وفي قصيدة اخري له مجانسة فيقول فيها وهي (يالساني):-

بأي الذكر الحكيم

سور القرآن الحكيم

لي من قاله كل حكيم

لي عند لقمان الحكيم

جنب عبدك يا حكيم

باب الحاكم والحكيم

ومما استعمله البرعي في شعره الكناية ،وهو عنده الوصل للمعنى بصورة غير مباشرة،فها هو يقول في احداها:-

طه الوسيلة الهاشمي المكي الحر الاصيلا بالحق بطل دين أهل الوسيلة
**** وأهل الوسيلة كناية عن أهل الجاهلية ،وهي الناقة أو الشاة اذا ولدت العدد الموقت لها
لاتذبح،ولحمهاولبنها حرام على النساء .ويستعمل البرعي كذلك التورية وهي في مثل قوله :- يحب أهل
المهنة
فالتخشين معنيان ،أولها الخشون وهي كناية عن العمل وعدم النعومة .والتخشين هنا مهنة النقاشة
وهي مهنة التخشين للبناء والمعمار وهي مهنة معروف.وللشيخ قصيدة كاملة كلها تورية وكناية وه قصيدة(

ابلي) وهي كناية وتورية عن سور القران الكريم قال:-

إبلي المشرفات وسمهن فاخر ينفعني درهن في اليوم الآخر
إبلنا يا معشر مية وأربعتاشر

ويستعمل الشيخ الاقتباس والتضمين من القران الكريم ،وذلك في أساليبه التعليمية فانظر إليه في
قصيدة (عرف الشذى)يقول:- يامن لنا وهب البنين وغيرهم **** فضلا و(يجعل من يشاء عقيما)
صلى عليه ثم قال لخلقه صلوا عليه وسلموا تسليما
**** وفي قصيدة اخرى يقول :-

قد أفلح المرء المزي نفسه من غيها (قد خاب من دساها)
وكل ذلك وغيره كثير اقتباس من القران ليعلم الناس،وينشر بينهم الفاظ القرآن الكريم،معلما
ومرشدواقال:-

والكلب فاز لما جالس الصلحاء ونال في جنة الفردوس أعلاها
وذكره جاء في القرآن نقرؤه****(وكلبهم باسط)في(الكهف) تلقاها
ولم يبرع الشيخ في تضمين القران والحديث والأمثال فقط ،بل نجده يدخل الفاظ بعض الاغاني
المشهورة ،ويحذر منها مثل اغنية (منعوك أهلك)وهي منتشرة في السودان بين الشباب فيحذر الشيخ وينهى
عنها وعن اصحابها بقوله :-

فارق صحبة من ضل هلك ****واحذر صحبة من قال (منعوك أهلك)

مع استخدام الشيخ للأساليب البلاغية ،والصور الواقعية،والمحسنات البديعية ، ألفاظ أهل المهن
المتعددة ،نجدته بحرا لاساحل له في العلم والتعلم،والمشاركة الإجتماعية،وحمل هم الوطن الاسلامي الكبير،مع
عدم اهمال السودان الصغير،مع بلاغة في اللفظ،وسهولة في المعاني ،مما جعل قصائده تسير بها الركبان ،وتأثر
بها الزهاد وترنم بها العباد، ورددتها الوسائط الإعلامية لكثرة الطلب عليها ،واعتزل بعض أهل الغناء مهنتهم
وعكفوا على ترديد قصائد البرعي ، وتكونت فرق خاصة من الشباب لترديد وترنيم هذه المنظومات ،ومازال
أثرها في السودان والدول المجاورة يرتفع حتى بعد وفاته رحمه الله.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث الذي تحدثنا فيه عن النص الشعري في السودان، ودوره في معالجة القضايا الإسلامية، والاجتماعية المعاصرة التي تهم الأمة الإسلامية عامة، وذلك باتخاذ الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله البرعي رحمه الله نموذجاً، حيث عرفنا بالشعر الإسلامي، ودوره في الحياة الإسلامية منذ عهد النبوة، مع بيان دوره الذي لعبه على طول حياة المسلمين حتى يومنا هذا، وعرج البحث للتعريف بالشيخ البرعي وأثره في الحياة الإسلامية في السودان، مع ترجمة له شملت كل جوانب حياته. ومن ثم عرج البحث على القضايا المشتركة بين السودان والعالم الاسلامي التي تناولها الشيخ البرعي رحمه الله في قصائده الشعرية، كقضية التوحيد وإفراد الله جل وعلا، والتعريف بالنبي ﷺ، وذكر مناقب الصحابة رضي الله عنهم، والدعوة للإهتمام بالعبادات، وغيرها من القضايا التي لاتنفصل بين السودان والعالم الإسلامي. ومن ثم تحدثت البحث عن دور شعر الشيخ البرعي في تسجيل الاحداث الاسلامية المعاصرة، وتعرض لعدد منها مع إيراد بعض الأبيات الشعرية التي تدلل على تناولها في قصائد الشيخ رحمه الله .

النتائج :

وفي خاتمة هذا البحث فقد توصل الباحث للنتائج التالية :-

- أ. أن للشعر الإسلامي دور كبير في لدفاع عن الدعوة ونشرها منذ العصر الأول ،وله الدور الطليعي في نشر مبادئ الإسلام ،والتعريف به .
- ب. تناول الشيخ البرعي في شعره عددا من القضايا المشتركة بين السودان والعالم الإسلامي ،كالتوحيد ، والدفاع عن النبي ﷺ وصحبه الكرام وبعض القضايا السياسية والاجتماعية والاخلاقية مما قربها لعامة الشعب السوداني ،في سهولة ويسر .
- ج. أن شعر البرعي اتسم بالمواكبة والمعاصرة وتسجيل الاحداث الدائرة في الساحة الاسلامية والسودانية وتناول مواضيع لها علاقة بحياة الناس الواقعية مما سهل عل العامة تداول شعره حتى سارت به الركبان .
- د. بذل البرعي جهدا كبيرا في محاربة العادات الضارة بالمجتمع ونبه عليها كالختان الفرعوني والعزوف عن الزواج والتكالب على الدنيا والتعامل بالربا و غيرها.
- هـ. تسنم الشيخ البرعي ذروة سنام الشعراء ، فسارت بقصائده الركبان ،وترجمت للغات الأخرى كاللغة الإنجليزية .
- و. اتخذ البرعي الشعر كوسيلة للتربية، وعلاج المشكلات ،والدعوة إلى الله ، ونشر المنهج الصوفي مع الدعوة للزهد وصفاء النفس ونقاء الروح .
- ز. زعميز اسلوب البرعي بالسهولة في الالفاظ ويسر المعاني وجمال الصور البلاغية مما حبيب فيه المتلقين وحفظوه.

التوصيات:

1. يوصي الباحث بقيام مؤتمر سنوي للادباء السودانيين، على أن ينعقد كل عام في ولاية يتحدث عن ادباء تلك الولاية ،على أن تكون البداية بالبرعي.
2. يوصي الباحث بقيام مراكز متخصصة للأدب الإسلامي لجمع انتاج الأدباء وترجمهم للغات الحية الاخرى في العالم.
3. انشاء مركز ابحاث باسم الشيخ البرعي رحمه الله لاستفادة من منهجه في نشر الدعوة وحفظ تراثه الأدبي، وفتحه للدارسين والباحثين، لخدمة الاسلام واجراء الدراسات العلمية حوله.

الهوامش:

- (1) ديوان حسان ص 208 - صحيح مسلم: ج4/ص 1935 ح 2490
- (2) البداية والنهاية ، ابن كثير ، 4/371-ديوانه ص 40
- (3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، (160\1)
- (4) ان اهل السودان اذا كان اسم الشخص عبد الرحيم لقبوه بالبرعي ، وهي نسبة للمادح اليمني المشهور عبدالرحيم بن احمد بن علي المتوفى (803) وهو من سكان النيابتين بجبل تهامة .انظر الاعلام 343\3.
- (5) برعي السودان تأليف عبدالرحيم الحاج أحمد ص56- السهل الممتنع بروفسر ابراهيم القرشي ص13
- (6) المصدر السابق ص 6 وما بعدها
- (7) المصدر السابق ص92
- (8) المصدر السابق ص115- السهل الممتنع مصر سابق ص24
- (9) المصدر السابق ص16
- (10) المصدر السابق ص152
- (11) مجلة البيان العدد رقم (238) الروح الإسلامية في العمل الأدبي بقلم : طاهر العتباتي ص65
- (12) رياض الجنة ص22
- (13) رياض الجنة ص23
- (14) رياض الجنة ص48
- (15) ديوان الصحابة ص17 وما بعدها
- (16) الصحابة ص50
- (17) الرياض ص48
- (18) ديوان الصحابة ص17
- (19) رياض الجنة ص74
- (20) رياض الجنة ص24
- (21) المصدر السابق ص48
- (22) ديوان الصحابة ص46
- (23) رياض الجنة ص63
- (24) برعي السودان ص284
- (25) مجلة البيان ، مصدر سابق ص65
- (26) ديوان رياض الجنة ص87
- (27) المصدر السابق ص110
- (28) المصدر السابق ص127
- (29) المصدر السابق ص151

- (30) الصحابة ص29
(31) رياض الجنة ص124
(32) المصدر السابق ص72
(33) السهل الممتنع .بروفسر القرشي ص27
(34) برعي السودان ص230
(35) المصدر السابق ص231
(36) المصدر السابق ص232
(37) المصدر السابق ص235
(38) نفس المصدر ص145
(39) نفس المصدر ص255
(40) السهل الممتنع ص75
(41) المصدر السابق ص81
(42) المصدر السابق ص103

المراجع والمصادر

- (1) الاعلام، خير الدين الزركلي، ط14 - دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (1999م).
- (2) برعي السودان، جمع و تأليف عبدالرحيم الحاج أحمد، طباعة مركز الاسباط للإنتاج الإعلامي، ام درمان السودان، الطبعة الثالثة (2009م).
- (3) ديوان كعب بن زهير : تحقيق ، د. حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ببيروت 1414هـ 1994م.
- (4) النبوية لابن هشام : تحقيق مصطفى السقا وأصحابه ، مكتبة الحلبي بالقاهرة 1375هـ 1955م.
- (5) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت للطباعة والنشر 1398 هـ 1978م.
- (6) ديوان رياض الجنة و نور الدجنة، للشيخ البرعي، الذى صدرت منه الطبعة الاولى عام 1967م وصدر الجزء الثانى 1991م مركز الاسباط للإنتاج الإعلامي والنشر-الخرطوم السودان تحقيق عبدالرحيم الحاج أحمد.
- (7) ديوان الصحابة، الشيخ البرعي، تحقيق عبد الرحيم حاج احمد، طباعة مركز الاسباط للإنتاج الإعلامي، الخرطوم السودان - الطبعة الأولى (2003 م).
- (8) السهل الممتنع، حواطر وصور بلاغية في شعر البرعي الكردفاني، بروفير ابراهيم القرشي، طباعة مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الرياض - السعودية. الطبعة الأولى (203 م - 1424 هـ).
- (9) مجلة البيان العدد رقم (238) تصدر عن المنتدى الإسلامي-معالم على طريق الأدب الإسلامي الروح الإسلامية في العمل الأدبي بقلم : طاهر العتباتي.
- (10) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية عدد الأجزاء: (2) مجلد.